

الكلمة لهذا اليوم	The Word for Today
سفر حزقيال 16: 59-18: 23	Ezekiel 16:59-18: 23
الحلقة الإذاعية رقم: 959	#765
الرأعي تشك سميث	Pastor Chuck Smith

المقدمة

(مقدم البرنامج)

أعزائنا المستمعين، أهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم"، حيث سنتابع في هذه الحلقة بنعمة الله المحب دراستنا في سفر حزقيال من إعداد القس تشك سميث.

في الحلقة السابقة من برنامجنا، استعرض القس تشك فجور الشعب العبراني، ولا سيما عبادتهم للآلهة الزائفة.

في حلقة اليوم من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سنتابع بنعمة الرب هذه الدراسة لنجد أن الله المحب وعد بالاسترداد المستقبلي للشعب العبراني ما بعد السبي، كما وعد باسترداد الأمم المجاورة أيضاً.

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح السادس عشر من سفر حزقيال وابتداءً من العدد التاسع والخمسين، أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس الآن، فنرجو منك، عزيزي المستمع، أن تصغي بروح الصلاة والخشوع.

والآن نتركم، أعزائنا المستمعين، مع درس قيم آخر من سفر حزقيال من إعداد القس تشك سميث.

[متن العظة-القس تشك]

نبدأ أعزائنا المستمعين، في حلقة اليوم دراستنا في سفر حزقيال، من الأصحاح السادس عشر، وابتداءً من العدد التاسع والخمسين، لكن قبل ذلك سنتشارك تمهيداً قبل الخوض في تأملات اليوم.

لقد أبرمَ اللهُ العليُّ عَهْدًا معَ الشَّعبِ العبرانيِّ ليكونوا مقدَّسينَ ومُفرزينَ لشخصه الكريمِ من بينِ كلِّ الشعوبِ، غيرَ أَنهم حنثوا العَهْدَ، وقدَّموا أَنفُسَهم إلى كلِّ إِلِهٍ ووثنٍ ورجاسَةٍ. ومن أجل ذلك تكلمَ اللهُ القدُّوسُ عليهم بالدينونةِ؛ لأنهم احتقروا القَسَمَ، وانتَهكوا العَهْدَ.

وفي نهايةِ الأصْحاحِ السَّادسِ عشرَ، يتكلَّمُ اللهُ العليُّ عن يَوْمِ استردادِ مَدِينِ نالْتِ دِينونةَ في الماضي مثلِ سَدُومَ والسَّامرةِ. وفي أثناءِ دراسةِ سِفْرِ حِرْقِيَالِ، سنجدُ أَكثَرَ فَاكْتَرَّ أَنَّ بعضَ الدَّارِسِينَ يَعتَقِدُونَ أَنَّ هُنَاكَ زَلْزَالًا سَيَحْدُثُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَسَيُنشِئُ وادِيًا جَدِيدًا، وَسَيَفْتَحُ النَّهْرَ الَّذِي تَحْتَ الأَرْضِ، مَكُونًا يَنْبُوعًا يَبْدَأُ فِي التَّدْفِقِ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى البَحْرِ المَيِّتِ، وَسوفَ تَكُونُ مِيَاهُهُ غزيرةً، حتَّى إِنَّ مِيَاهَ البَحْرِ المَيِّتِ المَالِحَةَ جَدًّا سَتُشْفَى حِينَ تَصِلُ مِيَاهُ الينبوعِ إِلَيْهِ، وَسوفَ توجَدُ مُخْتَلَفُ أنواعِ الأَسْمَاكِ هُنَاكَ. وَسوفَ تَكُونُ عَيْنُ عَجَلَايِمَ مَكَانًا لِبَسَطِ شِبَاكِ الصَّيْدِ، وَسَتَكُونُ مَنطِقَةُ البَحْرِ المَيِّتِ وادِيًا أَخْضَرَ جَمِيلًا مِنْ جَدِيدٍ، وَمَنْ تَمَّ سَتَكُونُ سَدُومُ مَأْهُولَةً بِالسُّكَّانِ، حَالُهَا حَالُ السَّامرةِ، وَأُورُشَلِيمَ أَيْضًا. هَذَا مَا يظنُّه بعضُ البَاحِثِينَ، وَلَا سِيَّما مِنْ دَرَاةِ سِفْرِ حِرْقِيَالِ.

ونواصلُ تَأْمَلَاتِنَا الآنَ فِي الأَعْدَادِ مِنَ السَّتِينَ إِلَى الثَّالِثِ وَالسَّتِينَ مِنَ الأصْحاحِ السَّادِسِ عَشَرَ، وَنَقْرَأُ فِيهَا:

”وَلَكِنِّي أَذْكَرُ عَهْدِي مَعَكَ فِي أَيَّامِ صِبَاكِ، وَأُقِيمُ لَكَ عَهْدًا أَبَدِيًّا. فَتَتَذَكَّرِينَ طَرِيقَكَ وَتَخْجَلِينَ إِذْ تَقْبَلِينَ أَخَوَاتِكَ الكِبَرَ وَالصَّغَرَ، وَأَجْعَلُهُنَّ لَكَ بَنَاتٍ، وَلَكِنْ لَا بَعْدَكَ. وَأَنَا أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَعْلَمِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، لَكِي تَتَذَكَّرِينَ فَتَخْزِينَ وَلَا تَفْتَحِينَ فَاكِ بَعْدَ بِسَبَبِ حَزِيكِ، حِينَ أَغْفِرُ لَكَ كُلَّ مَا فَعَلْتِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ“.

يُخْبِرُنَا هَذَا المَقْطَعُ أَنَّ الرَّبَّ لَنْ يُفْنِيَ هَذِهِ الأُمَّةَ إِلَى التَّمَامِ، وَلَنْ يَرْفُضَها رُغمَ كُلِّ مَا فَعَلْتَهُ، بَلْ سَيُرْجِعُهُمْ ثَانِيَةً وَيُقِيمُ مَعَهُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا فِي يَسُوعِ المَسِيحِ.

وَننتَقِلُ الآنَ إِلَى الأصْحاحِ السَّابِعِ عَشَرَ الَّذِي يَتكلَّمُ فِيهِ عَنِ مَثَلِ النَّسْرِ الكَبِيرِ. وَقَبْلَ الخَوْضِ فِيهِ، نَجِدُ أَشْخَاصًا يُحَاوِلُونَ إِضْفَاءَ بَعْدِ رُوحِي عَلَى تَشْبِيهِ هَذَا

النسر بالولايات المتحدة، والتي شعارها النسر الأميركي. غير أن علينا أن ننتبه إلى ما يقوله النص، والذي لا ينطبق على الولايات المتحدة اليوم.

ولنقرأ الآن الأعداد الثلاثة الأولى من الأصحاح السابع عشر، وجاء فيها:

”وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: يَا ابْنَ آدَمَ، حَاجُ أُحْجِيَّةٍ وَمِثْلٌ مِثْلًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَقُلْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: نَسْرٌ عَظِيمٌ كَبِيرٌ الْجَنَاحَيْنِ، طَوِيلُ الْقَوَادِمِ، وَاسِعُ الْمَنَاقِبِ، ذُو تَهَاوِيلٍ، جَاءَ إِلَى لَبْنَانَ وَأَخَذَ فَرْعَ الْأَرْزِ“.

هذا النسر الكبير هو نبوخذنصر، وفرع الأرز هذا هو بيت داود، والذي كان على رأسه الملك يهوياقيم في ذلك الوقت.

ونواصل تأملاتنا في هذا المشهد في العديدين الرابع والخامس من الأصحاح السابع عشر وجاء فيهما:

”قَصَفَ رَأْسَ خِرَاعِيْبِهِ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، وَجَعَلَهُ فِي مَدِينَةِ التَّجَارِ وَأَخَذَ مِنْ زَرْعِ الْأَرْضِ وَأَلْقَاهُ فِي حَقْلِ الزَّرْعِ، وَجَعَلَهُ عَلَى مِيَاهِ كَثِيرَةٍ. أَقَامَهُ كَالصَّفَافِ“.

يقول المقطع، مستمعي الأعزاء، إن نبوخذنصر أخذ يهوياقيم مسبيًا إلى بابل، ثم أخذ ابنه، صدقيًا، وأقامه ملكًا، ودخل في عهدٍ معه، وأقسم أن يكون وفيًا له، فتعهد صدقيًا أمام نبوخذنصر أن يحكم الناس تابعًا لبابل، وأقسم على ولائه لنبوخذنصر. لكنه عاد وتمرد، وانتهك الميثاق الذي أبرمه مع نبوخذنصر.

ونتابع تفسير هذه النبوة في العديدين السادس والسابع من الأصحاح السابع عشر، وجاء فيهما:

”فَنَبَتَ وَصَارَ كَرْمَةً مُنْتَشِرَةً قَصِيرَةَ السَّاقِ. انْعَطَفَتْ عَلَيْهِ زَرَاجِينُهَا وَكَانَتْ أُصُولُهَا تَحْتَهُ، فَصَارَتْ كَرْمَةً وَأَنْبَتَتْ فُرُوعًا وَأَفْرَخَتْ أَغْصَانًا“.

وَكَانَ نَسْرٌ آخِرٌ عَظِيمٌ كَبِيرُ الْجَنَاحَيْنِ وَاسِعُ الْمَنَكِبِ، فَإِذَا بِهِذِهِ الْكَرْمَةَ
عَطَفَتْ عَلَيْهِ أَصُولَهَا وَأَنْبَتَتْ نَحْوَهُ زَرَاجِينَهَا، لِيَسْقِيَهَا فِي خُمَائِلِ
غَرَسِهَا“.

النَّسْرُ الْعَظِيمُ الْآخِرُ هُوَ مِصْرَ، إِذْ كَانَ صِدْقِيًّا قَدْ أَرْسَلَ فِي طَلَبِ مِصْرَ لِيَصْنَعَ
مَعَهَا تَحَالْفًا ضِدَّ بَابِلَ وَنَبُوخَذَنْصَرَ.

بَعْدَ ذَلِكَ نَقَرْنَا الْأَعْدَادَ مِنَ الثَّامِنِ إِلَى الْعَاشِرِ مِنَ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ، وَجَاءَ
فِيهَا:

”فِي حَقْلِ جَيِّدٍ عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ هِيَ مَغْرُوسَةٌ لَتُنْبِتَ أَغْصَانَهَا وَتَحْمِلَ
ثَمَرًا، فَتَكُونَ كَرْمَةً وَاسِعَةً. قُلْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلْ تَنْجَحُ؟ أَفَلَا
يَقْلَعُ أَصُولَهَا وَيَقْطَعُ ثَمَرَهَا فَتَيْبَسُ؟ كُلُّ مَنْ أَوْرَاقَ أَغْصَانِهَا تَيْبَسُ،
وَلَيْسَ بِذِرَاعٍ عَظِيمَةٍ أَوْ بِشَعْبٍ كَثِيرٍ لِيَقْلَعُوهَا مِنْ أَصُولِهَا. هَا هِيَ
الْمَغْرُوسَةُ، فَهَلْ تَنْجَحُ؟ أَلَا تَيْبَسُ يَبْسًا كَأَنَّ رِيحًا شَرْقِيَّةً أَصَابَتْهَا؟ فِي
خُمَائِلِ نَبَتْهَا تَيْبَسُ“.

تَقُولُ النَّبِيُّ هُنَا إِنَّ هَذَا التَّحَالْفُ مَعَ مِصْرَ لَنْ يَنْجَحَ، وَسَتَهْلِكُ الْأُمَّةُ، وَسَيَنْتَهِي
الْأَمْرُ بِهَلَاكِ صِدْقِيًّا الْمَلِكِ أَيْضًا.

وَيَسْتَمُرُّ الْأَصْحَاحُ فِي اسْتِعْرَاضِ الصُّورَةِ فِي الْأَعْدَادِ مِنَ الْحَادِي عَشَرَ إِلَى
الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنَ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ، وَيَتَابِعُ الْكَلَامَ عَنِ التَّمَرُّدِ، وَجَاءَ فِي هَذِهِ
الْأَعْدَادِ:

”وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: ”قُلْ لِلْبَيْتِ الْمُتَمَرِّدِ: أَمَا عَلِمْتُمْ مَا هَذِهِ؟ قُلْ:
هُوَذَا مَلِكُ بَابِلَ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ أُورُشَلِيمَ وَأَخَذَ مَلِكَهَا وَرُؤَسَاءَهَا وَجَاءَ بِهِمْ
إِلَيْهِ إِلَى بَابِلَ. وَأَخَذَ مِنَ الزَّرْعِ الْمَلِكِيِّ وَقَطَعَ مَعَهُ عَهْدًا وَأَدْخَلَهُ فِي قَسْمِ،
وَأَخَذَ أَقْوِيَاءَ الْأَرْضِ“.

وَيُفَسِّرُ هَذَا الْمَقْطَعُ هُنَا مَثَلُ النَّسْرِ الْكَبِيرِ. وَكَمَا رَأَيْنَا، الْكَلَامُ هُنَا عَنِ مَلِكِ بَابِلَ الَّذِي

أتى إلى أُورُشَلِيمَ وأخذ الملكَ والرؤساءَ وقادَهُم إلى بَابِلَ، وكذلك أخذ نسلَ الملكِ، وهو صِدْقِيَّآ، ووضَعَهُ حَاكِمًا على أُورُشَلِيمَ، على أن يكونَ تَابِعًا لبَابِلَ.

ونواصلُ بعدَ ذلكَ تَأْمَلَاتِنَا فِي الأَعْدَادِ مِنَ الرَّابِعِ عَشَرَ إِلَى الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنَ الأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ، وَجَاءَ فِيهَا:

”لِتَكُونَ الْمَمْلَكَةُ حَقِيرَةً وَلَا تَرْتَفِعَ، لِتَحْفَظَ الْعَهْدَ فَتَنْبِتَ. فَتَمَرِدَ عَلَيْهِ بِإِرْسَالِهِ رُسُلَهُ إِلَى مِصْرَ لِيُعْطُوهُ خَيْلًا وَشَعْبًا كَثِيرِينَ. فَهَلْ يَنْجَحُ؟ هَلْ يَفْلِتُ فَاعِلٌ هَذَا؟ أَوْ يَنْقُضَ عَهْدًا وَيَفْلِتَ؟ حَيُّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنْ فِي مَوْضِعِ الْمَلِكِ الَّذِي مَلَكَهُ، الَّذِي أزدَرَى قِسْمَهُ وَنَقَضَ عَهْدَهُ، فَعِنْدَهُ فِي وَسْطِ بَابِلَ يَمُوتُ. وَلَا بِجَيْشٍ عَظِيمٍ وَجَمْعٍ غَفِيرٍ يُعِينُهُ فِرْعَوْنَ فِي الْحَرْبِ، بِإِقَامَةِ مِثْرَسَةٍ وَبِنَاءِ بُرْجٍ لِقَطْعِ نَفُوسٍ كَثِيرَةٍ. إِذِ أزدَرَى الْقِسْمَ لِنَقْضِ الْعَهْدِ، وَهُوَ ذَا قَدْ أُعْطِيَ يَدَهُ. وَفَعَلَ هَذَا كُلَّهُ فَلَا يَفْلِتُ. لِأَجْلِ ذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: حَيُّ أَنَا، إِنْ قَسَمِي الَّذِي أزدَرَاهُ، وَعَهْدِي الَّذِي نَقَضَهُ، أَرُدَّهُمَا عَلَى رَأْسِهِ. وَأَبْسُطُ شِبْكَتِي عَلَيْهِ فَيُؤْخَذُ فِي شَرْكِي، وَآتِي بِهِ إِلَى بَابِلَ وَأَحَاكِمُهُ هُنَاكَ عَلَى خِيَانَتِهِ الَّتِي خَانَنِي بِهَا. وَكُلُّ هَارِبِيهِ وَكُلُّ جِيُوشِهِ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ، وَالْبَاقُونَ يَذُرُونَ فِي كُلِّ رِيحٍ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ. هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَأَخَذَ أَنَا مِنْ فِرْعَ الأَرْزِ العَالِيِ وَأَغْرِسُهُ، وَأَقْطِفُ مِنْ رَأْسِ خِرَاعِيْبِهِ غُصْنَا وَأَغْرِسُهُ عَلَى جَبَلِ عَالٍ وَشَامِخٍ“.

إِذَا تَمَّ جُزْءٌ مِنْ هَذِهِ النُّبُوءَةِ بِسَبْبي صِدْقِيَّآ، وَانْتِهَاءِ مُلْكِهِ. لَكِنْ هُنَاكَ جُزْءٌ آخَرَ تَمَّ فِي زَمَنِ لَاحِقٍ؛ لِأَنَّهُ مَرْتَبُطٌ بِيسوعَ المَسيحِ الَّذِي كَانَ هُوَ الغُصْنُ أَوْ القَضِيبُ الخَارِجُ مِنْ جَذَعِ يَسَّى. وَهُوَ مَرَّةً أُخْرَى غُصْنُ دَاوُدَ، وَفِرْعُ الأَرْزِ العَالِيِ.

وَنَتَابِعُ اسْتِعْرَاضَ هَذِهِ النُّبُوءَةِ فِي الأَعْدَادِ مِنَ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ إِلَى الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ، وَنَقْرَأُ فِيهَا:

”وَأَغْرِسُهُ، وَأَقْطِفُ مِنْ رَأْسِ خِرَاعِيْبِهِ غُصْنَا وَأَغْرِسُهُ عَلَى جَبَلِ عَالٍ وَشَامِخٍ. فِي جَبَلِ إِسْرَائِيلِ العَالِيِ أَغْرِسُهُ، فَيَنْبِتُ أَغْصَانًا وَيَحْمِلُ ثَمْرًا

وَيَكُونُ أَرْزًا وَاسِعًا، فَيَسْكُنُ تَحْتَهُ كُلُّ طَائِرٍ، كُلُّ ذِي جَنَاحٍ يَسْكُنُ فِي ظِلِّ
أَغْصَانِهِ. فَتَعْلَمُ جَمِيعَ أَشْجَارِ الْحَقْلِ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، وَضَعْتُ الشَّجَرَةَ
الرَّقِيعَةَ، وَرَفَعْتُ الشَّجَرَةَ الْوَضِيعَةَ، وَيَبَسَّتْ الشَّجَرَةُ الْخَضْرَاءُ، وَأَفْرَحَتْ
الشَّجَرَةُ الْيَابِسَةُ. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَفَعَلْتُ“.

لننتقل الآن إلى الأصحاح الثامن عشر، حيث نجد تعليمات للمسيبين إلى بابل،
حيث يتحول حزقيال بالكلام إليهم.

ونقرأ العددين الأولين من الأصحاح الثامن عشر، وجاء فيهما:

”وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هَذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ
إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الْآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الْإِبْنَاءِ ضَرِسَتْ؟“.

من الجدير بالملاحظة أن حزقيال الآن موجود في بابل، وكان هناك مثل دارج
يقولونه في بابل، وورد فيه: ”آبَاؤُنَا أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُنَا ضَرِسَتْ“، أو بتعبير
آخر: ”نحن نحصد نتائج خطايا آبائنا، ونعاني جرأ ما فعلوه“.

وفي سياق متصل، ذكر إرميا أن هذا المثل كان يقال في أورشليم. وكان المسيبون
يقولون: ”آبَاؤُنَا أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُنَا ضَرِسَتْ“. والمشير للانتباه هنا هو أننا لا
نحب أن يلقى باللوم علينا جرأ ما نفعله؛ بل نحب دائماً أن يلقى باللوم على
آخرين.

مثلاً إذا أُصيبَ شخصٌ بنوع من الاضطرابات العصبية، فإنه يذهب إلى معالج
نفسى. وهناك لا يُخبره المعالج بأنه ليس المخطئ، وأن ما يُعانيه هو ليس مشكلته،
بل مشكلة والده. لا أعزائي بل يؤكدُ له أن ما يُعانيه هو مشكلة أصابته، وعليه أن
يتحمل المسؤولية، ويجب ألا يلقى بلوم الاضطراب على آخرين.

وموضوع إلقاء اللوم على الآخرين يرجع إلى البدايات؛ فقد قال الله لأدم:

”أَدَمَ، مَاذَا فَعَلْتَ؟“

فقال:

”المرأة التي أعطيتني إياها هي أغوتني فأكلت“.

وهكذا هناك ميلٌ لدى البشر إلى إلقاء اللوم على الآخرين؛ لأنَّ البشرَ عاجزونَ عن تحمُّلِ المسؤوليةِّ بهذا المعنى.

بالعودة إلى المقطع، نجدُ أنَّ اللهَ العليَّ يُوَكِّدُ أنَّ هذا المثلَّ ليسَ صحيحًا. ونتابعُ في العددين الثالثِ والرابعِ من الأصحاحِ الثامنِ عشرِ السببَ في عدمِ صحَّةِ هذا المثلِّ، ونقرأُ فيهما:

”حَيُّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لَا يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا هَذَا الْمَثْلَ فِي إِسْرَائِيلَ. هَا كُلُّ النَّفْسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الْأَبِ كَنَفْسِ الْإِبْنِ، كِلَاهُمَا لِي. النَّفْسُ الَّتِي تَخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ“.

أَيُّ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ سَيَكُونُ مَسْئُولًا عَنْ نَفْسِهِ أَمَامَ اللَّهِ. وَحِينَ يَقِفُ الْمَرْءُ أَمَامَ اللَّهِ، سَيَدَافِعُ عَنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ فَقَطْ: سَيَدَافِعُ عَنْ ذَاتِهِ، وَلَنْ يَدَافِعَ عَنْ أَطْفَالِهِ أَوْ زَوْجَتِهِ. فَحِينَ يَقِفُ الْمَرْءُ أَمَامَ اللَّهِ، سَيَكُونُ مَسْئُولًا فَقَطْ عَنْ نَفْسِهِ، وَسَيَكُونُ عَلَيْهِ أَنْ يَجِيبَ عَنْ نَفْسِهِ؛ فَاللَّهُ الْعَادِلُ يَقُولُ هُنَا إِنَّ النَّفْسَ الَّتِي تَخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ، وَلَنْ يُعَاقَبَ شَخْصٌ عَلَى فِعْلِ ارْتِكَابِهِ شَخْصٌ آخَرَ. وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ لَنْ يَكَافِئَ شَخْصٌ عَلَى مَا فَعَلَهُ إِنْسَانٌ آخَرَ. وَهَكَذَا سَيَقِفُ كُلُّ إِنْسَانٍ أَمَامَ اللَّهِ بِمُفْرَدِهِ، وَسَيَكُونُ مَسْئُولًا عَنْ نَفْسِهِ فَقَطْ. فَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ، مَسْتَمِعِي الْأَعْزَاءِ، أَنْ يَتَحَمَّلَ الْإِنْسَانُ مَسْئُولِيَّةَ نَفْسِهِ أَمَامَ اللَّهِ، حَيْثُ سَنَقِفُ جَمِيعًا أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ لِنَقْدَمَ حِسَابًا عَمَّا فَعَلْنَاهُ فِي الْجَسَدِ، أَخِيرًا كَانَ أَمَّ شَرًّا. لِذَا عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَعِدَّ مِنَ الْآنَ، وَنَحْتَمِي بِدَمِ الْمَسِيحِ وَنَسْلُكُ فِي حَقِّهِ؛ فَهُوَ رَبُّنَا وَمَخْلَصُنَا.

نواصلُ تَأْمَلَاتِنَا فِي الْأَصْحَاحِ الثَّامِنَ عَشَرَ، وَالْأَعْدَادِ مِنَ الْخَامِسِ إِلَى التَّاسِعِ، وَجَاءَ فِيهَا:

”وَإِنْسَانَ الَّذِي كَانَ بَارًا وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدَلًا، لَمْ يَأْكُلْ عَلَى الْجِبَالِ وَلَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَنْجَسِ امْرَأَةً قَرِيبَهُ، وَلَمْ يَقْرُبْ امْرَأَةً طَامِنًا، وَلَمْ يَظْلِمِ إِنْسَانًا، بَلْ رَدَّ لِلْمَذْيُونِ رَهْنَهُ، وَلَمْ يَغْتَصِبْ اغْتِصَابًا بَلْ بَدَلَ خَبْرَهُ لِلْجُوعَانِ، وَكَسَا الْعُرْيَانَ ثَوْبًا، وَلَمْ يُعْطِ بِالرِّبَا، وَلَمْ يَأْخُذْ مُرَابِحَةً، وَكَفَّ يَدَهُ عَنِ الْجَوْرِ، وَأَجْرَى الْعَدْلَ الْحَقَّ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانِ، وَسَلَكَ فِي فِرَائِضِي وَحَفِظَ أَحْكَامِي لِيَعْمَلَ بِالْحَقِّ فَهُوَ بَارٌ حَيَاةً يَحْيَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ“.

الكلام هنا هو أنه حين يتعهد شخص بتسديد دين ما، فعليه أن يوفي تعهده، وهذا ما يجب أن يفعله الشخص الأمين لو أراد أن يحيا بالناموس. لكن من الواجب أن نقول هنا إن لدى الله القدوس طريقاً أفضل للبر، وهو البر بالإيمان بيسوع المسيح.

نواصل هذا التعليم المهم في الأعداد من العاشر إلى العشرين من الأصحاح الثامن عشر، ونقرأ فيها:

”فَإِنْ وُلِدَ ابْنًا مُعْتَنِفًا سَفَاكَ دَمٍ، فَفَعَلَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ، وَلَمْ يَفْعَلْ كُلَّ تِلْكَ، بَلْ أَكَلَ عَلَى الْجِبَالِ، وَنَجَسَ امْرَأَةً قَرِيبَهُ، وَظَلَمَ الْفَقِيرَ وَالْمُسْكِينَ، وَاغْتَصَبَ اغْتِصَابًا، وَلَمْ يَرُدِّ الرَّهْنَ، وَقَدْ رَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى الْأَصْنَامِ وَفَعَلَ الرَّجْسَ، وَأَعْطَى بِالرِّبَا وَأَخَذَ الْمُرَابِحَةَ، أَفِيحْيَا؟ لَا يَحْيَا! قَدْ عَمِلَ كُلُّ هَذِهِ الرَّجَاسَاتِ فَمُوتًا يَمُوتُ. دَمُهُ يَكُونُ عَلَيَّ نَفْسِهِ. وَإِنْ وُلِدَ ابْنًا رَأَى جَمِيعَ خَطَايَا أَبِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا، فَرَأَاهَا وَلَمْ يَفْعَلْ مِثْلَهَا. لَمْ يَأْكُلْ عَلَى الْجِبَالِ، وَلَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلَا نَجَسَ امْرَأَةً قَرِيبَهُ، وَلَا ظَلَمَ إِنْسَانًا، وَلَا ارْتَهَنَ رَهْنًا. وَرَفَعَ يَدَهُ عَنِ الْفَقِيرِ، وَلَمْ يَأْخُذْ رِبًا وَلَا مُرَابِحَةً، بَلْ أَجْرَى أَحْكَامِي وَسَلَكَ فِي فِرَائِضِي، فَإِنَّهُ لَا يَمُوتُ بِإِثْمِ أَبِيهِ. حَيَاةً يَحْيَا. أَمَّا أَبُوهُ فَلأنَّهُ ظَلَمَ ظَلَمًا، وَاغْتَصَبَ أَخَاهُ اغْتِصَابًا، وَعَمِلَ غَيْرَ الصَّالِحِ بَيْنَ شَعْبِهِ، فَهُوَذَا يَمُوتُ بِإِثْمِهِ. وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لَا يَحْمِلُ الْابْنُ مِنْ إِثْمِ الْأَبِ؟ أَمَّا الْابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدَلًا. حَفِظَ جَمِيعَ فِرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. النَّفْسُ الَّتِي تَخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الْابْنُ لَا يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الْأَبِ، وَالْأَبُ لَا يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الْابْنِ. بَرُّ الْبَارِ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ

الشَّرِيرُ عَلَيْهِ يَكُونُ“.

نرى هنا في هذا المقطع تأكيداً أن كلَّ إنسانٍ سيجيبُ عن نفسه. لكنَّ المثيرَ للاهتمامِ أيضاً أنَّ نعمةَ الله ورحمته كانتا ظاهرتين منذ العهد القديم، حيثُ إنَّ اللهَ الرحيمَ كانَ يقبلُ الشريرَ إنْ رجَعَ عن شرِّه. لكنَّ النعمةَ في العهد الجديد واضحةٌ أكثرَ بعمَلِ المسيحِ على الصليبِ، بموته وفدائه وقيامته من بين الأموات.

نصلُ الآنَ إلى الأعدادِ من الحادي والعشرين إلى الثالثِ والعشرين من الأصحاحِ الثامنَ عشرَ، وجاءَ فيها:

” فَإِذَا رَجَعَ الشَّرِيرُ عَنِ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدَلًا فَحَيَاةٌ يَحْيَا. لَا يَمُوتُ. كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لَا تَذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بَرِّهِ الَّذِي عَمَلَ يَحْيَا. هَلْ مَسْرَةٌ أُسْرُ بِمَوْتِ الشَّرِيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلَا بَرُّجُوعِهِ عَنِ طَرَفِهِ فَيَحْيَا؟“.

لقد تشوَّهتْ صورةُ الله في ذهنِ الناسِ؛ فالناسُ يرونَ اللهَ العليَّ منتقمًا يسعى إلى إلقاءِ الناسِ في الجحيمِ. غيرَ أنَّ كلمةَ الله تعلَّمنا أنَّ اللهَ رؤوفٌ ورحيمٌ وطويلُ الروحِ، وهو يفعلُ الكثيرَ ليحوِّلَ دونَ ذهابِ شخصٍ إلى الجحيمِ، فقد أرسلَ ابنَه الوحيدَ ليحملَ عنا خطايانا، ويفتَحَ لنا بابَ السماءِ. لكنَّ الشخصَ الذي يريدُ الذهابَ إلى الجحيمِ هو يُصِرُّ ألاَّ يقبلَ نعمةَ الله ومحبتَه، ويدوسُ دَمَ المسيحِ رافضاً خلاصَه وفداهَه. فعلى مَنْ يذهبُ إلى الجحيمِ أنْ يُحاربَ اللهَ في كلِّ خطوةٍ، ويُقاومَ تبيكيتِ روحِ اللهِ القدوسِ.

الخاتمة

(مقدم البرنامج)

رأينا في حلقة اليوم من برنامجنا أن الرجوع إلى الله الرحيم بالتوبة، يمنح الإنسان غفراناً لخطاياه السالفة؛ فهناك تطهيرٌ وحياةٌ جديدةٌ لنا في يسوع المسيحِ.

في الحلقة المقبلة من برنامج ”الكلمة لهذا اليوم“، يتابعُ القسُّ تشكُّ رثاءِ حزقيالَ لأميرة الشعبِ العبراني.

كلمة ختامية

(الرأعي تشك سميت)

صلاتنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تشكر الله في قلبك وبلسانك على عمل يسوع المسيح على الصليب، بموته وقيامته وصعوده إلى السماء، كي يخلصنا ويبررنا ويشفع فينا أمام الله الأب. ونصلي أيضا أن يملأك الرب القدير بالحكمة والإعلان لتميز الأمور المتخالفة. ونصلي أخيرا أن يقودك الرب إلى رحب لا حصر فيه، كي تتمتع دوماً ببركاته ومحبته. باسم يسوع المسيح نصلي. أمين!